

الإذاعة المسموعة وتأثيرها في الاتجاهات الفكرية والسلوكية لدى المواطن الجزائري

أ/زهيدة عزيري
جامعة البليدة -2-

ملخص:

للإذاعة المسموعة أهمية كبيرة في العالم بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة، فهي من وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري واسعة الانتشار، حيث أنها تقوم بنشر الوعي الاجتماعي والفكري ودفع عجلة التنمية، والتحرر من كل القيود التي كانت تعاني منها الدول المستعمرة، رغم أن غالبية الإذاعات العربية أنشأتها الدول الاستعمارية، وبعد استقلالها حرصت كل دولة على أن تكون لديها إذاعة أو مجموعة من الإذاعات سواء كانت محلية، دولية، قومية، وذلك حتى تعبر عن سيادة الوطنية لبلدها، ومن هذه البلدان نجد الجزائر وما عانته من احتكار وبرامج غسيل للدماغ من طرف الاستعمار الفرنسي، فمن خلال هذه الدراسة نحرص على توضيح المسار الذي مرت به الإذاعة الجزائرية في فترة الاستعمار وبعد الاستقلال في الجزائر، بالإضافة إلى تأثيرات هذه الوسيلة على أفراد المجتمع الجزائري.

- نشأة الإذاعة المسموعة وتطورها في الجزائر

تعتبر الجزائر من أولى الأقطار العربية التي عرفت وجود نشاطات الإذاعة في منتصف العشرينات عن طريق المبادرات الفردية لبعض المستوطنين الفرنسيين وباللغة الفرنسية¹، وكان ذلك سنة 1925م، ثم أقيمت محطتين للإرسال في قسنطينة وكانت تذيع باللغتين العربية والفرنسية، وأقيمت أيضا محطتين إذاعيتين في كل من وهران والجزائر العاصمة، وبنهاية الحرب العالمية الثانية كان الإرسال الإذاعي يغطي الجزء الأكبر منها، وذلك بزيادة المحطات وتقوية إرسالها²، وعرفت فترة الأربعينات من القرن العشرين الانطلاق الشامل للإذاعة في الجزائر، بعد إرساء الإذاعة العربية في 1943م، والقبائلية في سنة 1948م، حيث كان عدد المستمعين خلالها 15509 مستمع، إلى أن وصل عام 1956م إلى 358 ألف مستمع.

شهدت الإذاعة الاستعمارية في الجزائر جملة من التغيرات مست كل القنوات، الفرنسية، العربية، والقبائلية، هذا التغير لحق بمحتوى البرامج وبساعات البث، حيث كان الإعلام الجزائري في بداية الثورة التحريرية المسلحة يواجه مشكلات عديدة منها الدعاية المضادة للدعاية الاستعمارية، فكانت الإذاعة

1 - فضيل دليو، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، جامعة منتوري، قسنطينة، 142، هـ 2003م، ص 90.

2 - الحلواني ماجد عاطف العبد، الأنظمة الإذاعية في الدول العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص 202.

المسموعة تلعب دورا مهما في الثورة التحريرية، فهي بمثابة سلاح، تقدم معلومات وأخبار عن الثورة، وبانعقاد مؤتمر الصومام ظهرت الإذاعة الجزائرية السرية، صوت الجزائر المكافحة "La voie de l'Algérie combattante"¹.

بعد الاستقلال أي استقلال الجزائر في 1962، وفي 28 أكتوبر كان لابد أن تهتم السلطة بهذه الوسيلة الإعلامية والاعتماد على نفسها وعلى أبنائها، داعية كل الإطارات الوطنية التي سبق لها العمل في مجال الاتصال في صفوف جيش التحرير إلى تسلم الإذاعة و التلفزة، فاحتلت القوات الجزائرية مبني الإذاعة والتلفزيون وأمام هذا الإجراء قدم العمال الفرنسيون استقالتهم وتوقفت البرامج التي كانت تنتقل من فرنسا إلى الجزائر²، وفي نفس السنة أعلنت الهيئة التنفيذية المؤقتة أنه بالاتفاق مع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني، قامت بتكليف شخصية بالإشراف على برامج الإذاعة إلى أن يتم تشكيل الحكومة الجزائرية.

قبل بداية المفاوضات النهائية قامت الحكومة المؤقتة الجزائرية بتعيين شخصية جزائرية مديرا عاما للراديو والتلفزيون، كما قامت بتعيين شخصية أخرى رئيسا لتحرير البرامج المذاعة باللغة الفرنسية بدلا من الفرنسيين وأعلن المذيع "هنا راديو وتلفزيون الجزائر"، وفي عام 1963م تم توقيع اتفاقية بين حكومتي فرنسا والجزائر، كما صدر قرار ينظم راديو وتلفزيون الجزائر الذين تعتبرهما حكومة الجزائر عنصرا يساعد على التنمية القومية وبناء مجتمع الجزائر، حيث كانت الإذاعة تذيع بثلاث لغات، الفرنسية العربية والقلبية³، وتم توسيع شبكة الراديو، سنة 1966م، فأنشأت محطتان جديدتان لإرسال، بعين البيضاء قرب قسنطينة والثانية قرب وهران، وكانت تذيعان على الموجة المتوسطة.

في سنة 1968م أصبح الراديو يسمع من جميع مناطق شمال البلاد، كما أنشئت أقوى محطة ببوشاوي عام 1970م وبفضل كل هذه الجهود أصبح الراديو الجزائري يسمع في جميع التراب الوطني، حيث وصلت نسبة استماع الراديو إلى 98% في النهار و 100% في الليل فضلا عن سماعها من طرف المهاجرين وفي خارج البلاد، وكان ذلك سنة 1978م، وقبل ذلك في 1968م كان الجزائر تتوفر على حوالي 1.300.000 جهاز للراديو، وفي سنة 1971م صار عددها مليونان جهاز للراديو، أي أن النسبة العامة صارت تقدر بـ 200 جهاز لألف ساكن، والنسبة في البلدان المتقدمة حوالي 400 لألف ساكن وفي البلدان الإفريقية بـ 60 لألف

1 - نصيرة مزهود، الإذاعة الجزائرية والمستمع. تحت إشراف بن علاق جميلة..مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعلوم الإعلام

والاتصال، دورة حيزران/ جوان، 1998، ص ص 17-19.

2 - نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر. دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى،

1429هـ، 2008م، ص 91.

3 - الحلواني ماجد عاطف العبد، مرجع سابق، ص 202.

ساكن¹ وبمقتضى المرسوم الإعلامي الإذاعي الذي صدر في سنة 1963م، تم اعتبار مؤسسة الراديو والتلفزيون الجزائرية، مؤسسة عمومية تابعة للدولة لها طابع تجاري وصناعي، تتمتع بصلاحيات النشر الراديو غرافي و المتلفز، فقد كان تأسيس الإذاعة والتلفزيون الجزائري (RTA) نقطة انطلاق لمشروع واسع النطاق في مجال الاتصال، وتمركزت الجهود المبذولة لهذا المشروع في ثلاثة ميادين أساسية، أولا وهو الزيادة الكبيرة في الميزانية التي تمنحها الدولة، ثانيا، هو توسيع شبكات الإرسال وتقويتها، مما يسمح للمواطنين الجزائريين باستقبال البرامج الوطنية، وأخيرا سخرت الدولة مجهوداتها لتوفير أجهزة استقبال لكل البيوت الجزائرية، وتطلب ذلك وضع مخططات خاصة بتجهيز الإذاعة والتلفزة وهي (الثلاثي 67-69) و(الرباعي الأول 70-73) و(الرباعي الثاني 74-77) وهذا بتوفير أكثر من 310 مليون دينار خاص بالتجهيز، فتم تطوير الشبكتين الوطنيتين للإذاعة والتلفزيون كتتمة لمشروع 1963م، لضمان التغطية التغطية الكاملة عبر الوطن. كما صدر مرسوم آخر سنة بتاريخ 09 نوفمبر 1967م تحت رقم 234-67، ليبطل كل الأحكام الصادرة سنة 1963م، أعطيت للراديو والتلفزيون الجزائري صلاحية احتكار النشر الراديو فوني والمتلفز، وفي إطار توسيع الصلاحيات الخاصة بتنظيم الإذاعة والتلفزيون الجزائري تم في سنة 1967م الإعلان عن المرسوم رقم 67-234، وينص هذا المرسوم في المادة 33 منه على ما يلي: إن مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائري ذات طابع صناعي وتجاري وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالية المالية، وهي تابعة لوزارة الإعلام وتوكل لها مهام احتكار البث والتوزيع وتسويق البرامج الإذاعية والتلفزية عبر كامل التراب الوطني ومقرها العاصمة²، حيث حدثت تغييرات وتطورات في مجال الصلاحيات وفي التنظيمات الإدارية للراديو والتلفزيون الجزائري، وهذا بداية من سنة 1980م إلى أن انتهى الأمر بصدور قرار إعادة الهيكلة، حيث أصبحت الإذاعة مؤسسة قائمة بذاتها منفصلة عن مؤسسة التلفزة وهذا في سنة 1986م³.

- نشأة الإذاعة الوطنية الجزائرية:

في تاريخ 01 جويلية 1986م وبمقتضى المرسوم 86/ 150 تم وضع القواعد الأولى للمؤسسة الوطنية للإذاعة الصوتية (E.N.R.S) حيث نصت المادة الأولى على: أنها مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي ولها صبغة اجتماعية ثقافية، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تسمى "مؤسسة الإذاعة الوطنية"، ونصت المادة الثانية على: "أن توضع المؤسسة تحت وصاية وزير الإعلام، واعتمادا على هذا سنتولى هذه المؤسسة الجديدة الخدمة العمومية للبث الإذاعي

¹ - زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.108.

² - نور الدين تواتي، مرجع سابق، ص ص. 93-94.

³ - مزهود نصيرة، مرجع سابق، ص. 19.

وتحتكر البرامج الإذاعية في كامل التراب الوطني، كما تهتم بالإعلام عن طريق البث والنقل لكل التحقيقات والحصص والبرامج الإذاعية المتعلقة بالحياة الوطنية أو الجهوية أو المحلية الدولية، وكذلك المتعلقة بقضايا الساعة ومواضيعها".

كما تتولى على كاهلها توجيه المواطنين وتعبئتهم ورفع مستواهم الثقافي قصد تحقيق الأهداف الوطنية والدفاع عن مصالح الوطن والمجتمع، بالإضافة إلى نشر ذخائر الثقافة الوطنية والتعريف بالتراث الثقافي الوطني والفنون الشعبية، إلى جانب مهمة التسلية والتنشيط الثقافي والفني وتطوير وسائل التسلية والرياضة، هذا بالنسبة للمستوى الداخلي، أما على المستوى الدولي، يكون على الإذاعة أن تعرّف بمنجزاتها ونشاط الدولة في جميع الميادين من خلال برامج ملائمة.

تعتبر الإذاعة الجزائرية مؤسسة خدمتية عمومية، يقع مقرها بـ 21 شارع الشهداء الجزائر العاصمة، بها بناية ضخمة مكونة من عشرة طوابق، يشتغل فيها حوالي 2035 عامل، من صحفيين، إدارات، إداريين، تقنيين، عمال نظافة، أعوان أمن، وتتكون الإذاعة من مديريات مركزية تشكل مديريات القنوات وتتمثل في مديرية القناة الأولى باللغة العربية، وتبث برامجها 24/24 ساعة، ومديرية القناة الثانية وتبث برامجها على مدار 24 / 19 ساعة، وكذا مديرية القناة الثالثة التي تبث برامجها باللغة الفرنسية على مدار 24 / 20 ساعة، بالإضافة إلى القناة الرابعة لمديرية القناة الثالثة وتبث برامجها باللغتين الإنجليزية والإسبانية على مدار 24 / 4 ساعة يوميا، وهناك أيضا مديرية الموارد المالية ومديرية المصالح التقنية والتجهيز والمديريات الجهوية ومديرية المحطات المحلية.

تحظى الإذاعة الجزائرية بشعبية واسعة في الجزائر وفي الدول المجاورة، وبرامجها مسموعة من فئات متنوعة من الجمهور، سواء المناطق الريفية حيث استعمال أجهزة الترانزيستور منتشرة جدا، وفي المناطق الحضرية، حيث تشتد وتزداد الحاجة إلى الاتصال من جراء الظروف الحياتية الحضرية¹.

يعتبر الراديو الوسيلة الوحيدة التي تصل رسالتها إلى جميع أنحاء البلاد، وخاصة سكان الريف والجبال نظرا لانتشار الأمية بينهم، وعلى ذلك فالإذاعة الجزائرية عرفت انتشارا كبيرا بين جماهير المجتمع الجزائري وخارجه، لما لها من دور فعال ومهم في حياة المجتمع والفرد، وهذا ما يدفعنا للبحث ومعرفة خصائص الإذاعة ووظائفها.

- خصائص ووظائف الإذاعة:

- خصائص الإذاعة:

تعتبر الإذاعة أكثر شمولاً من غيرها من وسائل الثقافة العامة لتنوع برامجها وموضوعاتها وطرق أدائها، مما يقلل من ضيق وقلة المعلومات ومن حاجة المستمع

¹ - نور الدين تواتي، مرجع سابق، ص. ص. 127 - 129.

إلى التركيز العقلي¹، فهي أوسع وسيلة اتصال² من غيرها من الوسائل الأخرى، وهي سهلة التشغيل، كما هي قليلة العطل وخفيف الوزن، ويمكن تشغيله في المنزل أو المتجر أو العمل أو السيارة³، فهو له ميزة التنقل في القطار والباخرة أيضا⁴، كما تتميز بقلّة التكاليف، كل ذلك أتاح لها فرصة حضورها وتواجدها في المجتمع، وإمكانية وصولها إلى كافة شرائح المجتمع، المتعلمة والامية، فسمحت بذلك بحصول تأثير سياسي وتغيير في السلوك الاجتماعي، فهي وسيلة تخاطب العالم الخارجي⁵، وتتميز بقدرات عالية في الإقناع والتأثير، كما تقدم للمستمع درجة من المشاركة في الأحداث الفعلية المذاعة⁶.

كما أنها تتميز من ناحية أخرى بملء كثرة أوقات الفراغ خاصة في المناطق الريفية، هذا الفراغ يدفع إلى الملل، فلا يجد سكان المناطق الريفية سوى الراديو لدفع السأم والملل، لما يحتويه من برامج ترفيهية⁷، وتعتمد الإذاعة على التبسيط والتجسيد والتصوير والواقعية مستعينة في ذلك بفنون الإخراج الإذاعي من موسيقى ومؤثرات صوتية وبتطبيقات اللغة⁸، وباستعمال مختلف الطرق للتعبير والتأثير على العاطفة⁹، بالإضافة إلى امتيازها بالحيوية تنبض في الصوت البشري¹⁰، كما أنها تحقق اتصالا آنيا وفوريا حول الكرة الأرضية¹¹، لما لها من امتياز التكرار عن طريق تسجيل المواد الإذاعية وإعادة بثها مما يجعلها أكثر فعالية، فهي تعتبر أحد مصادر الثقة، مما زادت قدرتها على الإقناع وقابليتها للتصديق، كما أنها تنطق باسم الدولة فارتبطت هويتها بهيبة الدولة¹².

1 - سهير جاد، سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 19.

2 - نبيل عارف المجدي، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الإمارات، العين، 2010، ص 173.

3 - مصطفى عيسى فلاتة، الإذاعة السمعية وسيلة اتصال و تعليم، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م، ص 39.

4 - محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية. دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 61.

5 - www.raeed.net

6 - سهير جاد، سامية احمد علي، مرجع سابق، ص 28.

7 - هانا حافظ بدوي، الاتصال بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2003، ص 200.

8 - سهير جاد، سامية احمد علي، مرجع سابق، ص 24.

9 - جمال مجاهد، شدون شبيبة، طارق الخليفي. مدخل إلى الاتصال الجماهيري. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،

2006م، ص 175.

10 - سهير جاد، سامية احمد علي، مرجع سابق، ص 26.

11 - مصطفى محمد عيسى فلاتة، مرجع سابق، ص 39.

12 - جمال مجاهد، شدون شبيبة، طارق الخليفي، مرجع سابق، ص 176.

- وظائف الإذاعة:

تقوم أساسا بتنمية الوعي الثقافي، السياسي، الاقتصادي والاجتماعي، وتعمل على ترسيخ القيم والعادات والتقاليد السليمة وتهذيب سلوك الفرد والمجتمع¹، وتجتهد من أجل تقديم المعلومات والحقائق والوقائع عن الأشياء التي تحيط بالفرد، وتحيطه علما بالتغيرات التي تحدث في المجتمع، وتسعى لنقل حكمة الأجيال السابقة والتطلعات السائدة في المجتمع إلى الأجيال الناشئة²، وتبذل جهودا كبيرة لتقديم فرص جيدة، لتسهيل الاستفادة من البرامج الثقافية والاجتماعية والمقابلات والمسابقات ونحوها من البرامج المفيدة، وهذا يدخل ضمن مخطط رفع الروح المعنوية للأفراد المجتمع في زمن الحروب والأزمات.

كما تعمل باستمرار على حماية أفراد المجتمع من التيارات الفكرية الهدامة من خلال المحافظة على القيم السائدة³، وتوجيه الرأي العام، بما يسمح بتعديل أو تغيير اتجاهات أفراد المجتمع سلوكيا وفكريا، من أجل المساهمة برفع المستوى الثقافي من خلال برامجها التثقيفية، وذلك لما لها من وظيفة للتسلية والترفيه وإتاحة الفرصة للمواطنين بالتعبير عن آرائهم، وما يعانونه من مشاكل اجتماعية ليصل صوتهم إلى السلطات المعنية.

من هنا نجد للإذاعة وظائف عديدة، تقوم بها على مستوى المجتمع وذلك من خلال برامجها المتنوعة ولكل برنامج أهداف ووظائف يعمل على تحقيقها وترسيخها في المجتمع، وهذا كله يندرج تحت المحافظة على بناء المجتمع وتناسقه، بالإضافة إلى حماية أفراد والمحافظة عليهم، خاصة الشباب منهم، وهذا ينطبق على المجتمع الجزائري من خلال إنشاء عدة محطات إذاعية ومنها الإذاعة المحلية.

- الإذاعة المسموعة وتأثيرها في المجتمع (الإذاعة المحلية نموذجا):

يعرّف كرم شلبي الإذاعة الإقليمية أو المحلية، بأنها إذاعة تختص بإرسال داخلي لإقليم أو محافظة أو مدينة، وليست إذاعة دولية تذيع خارج الحدود، وتتميز هذه الإذاعات بأنها تختص بالشؤون الداخلية والمحلية للإقليم، أو المنطقة التي تغطيها، فتعنى بأخبارها وفنونها المحلية والقضايا التي تعنيها⁴، وتعرف أيضا على أنها أقرب إلى مشاعر وثقافة المجتمع ويجدون فيها البرامج الاجتماعية والموسيقى والأخبار وما يعكس مجتمعهم وما يدور فيه⁵.

كما يعرفها عبد المجيد شكري، على أنها: "جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا، بمعنى أن الإذاعة المحلية تثبت برامجها لمخاطبة مجتمعا خاصا، محدود

1 - مصطفى محمد عيسى فلاتة، مرجع سابق، ص 41.

2 - سهر جاد، سامية احمد علي، مرجع سابق، ص 24.

3 - مصطفى محمد عيسى فلاتة، مرجع سابق، ص 41.

4 - كرم شلبي، معجم المصطلحات الاعلامية، دار الشروق القاهرة، 1989م، ص 344.

5 - علي محمد شمو، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة. مكتبة الإشعاع الفنية، بيروت، 2002، ص 139.

العدد، يعيش فوق أرض محدودة المساحة، تخاطب مجتمعا متناسقا من الناحية الاقتصادية والثقافية والناحية الاجتماعية، بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة، بالرغم من وجود الفروق الفردية التي توجد بالضرورة بين أفراد المجتمع الواحد فهي تتفاعل مع هذا المجتمع، تأخذ منه وتعطيه وتقدم له الخدمات المختلفة، فالجمهور المستهدف لكل إذاعة محلية هم أفراد هذا المجتمع المحلي، كأن يكونوا سكان قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة ومتجانسة¹.

الإذاعة المحلية هي وسيلة اتصال جماهيرية، تعنى بشؤون المواطن المحلي، حيث أنها تغطي رقعة جغرافية محدودة، في بيئة متجانسة، ولارتباط مفهوم الإذاعة المحلية بمفهوم المجتمع المحلي وبالتنمية المجتمعية، فيمكن تلخيص سمات المجتمع المحلي بكونه يتشكل من مجموعة من الأفراد يقيمون في منطقة جغرافيا معينة تسود بينهم قيم وعادات وتقاليد وسلوكيات وثقافة واحدة، حيث يمارس أغلب أفراد نشاطا رئيسيا بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى المرتبطة بخدمة هذا النشاط الرئيسي، بحيث يسود المجتمع نوع من العلاقات الوطيدة بين أفرادهم وتجمعهم المصالح والاهتمامات المشتركة.

الإذاعة المحلية كوسيلة اتصال جماهيري مرتبطة أساسا بمجتمع خاص محدد المعالم والظروف، وقد يكون هذا المجتمع مدينة أو مجموعة قرى أو مدنا صغيرة متقاربة تجمعها وحدة اقتصادية وثقافة متميزة، وتكون هذه الإذاعة هي مجالهم الطبيعي للتعبير عن مصالحهم وتعكس فهمهم وتراثهم وأذواقهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية، وهكذا تصبح الإذاعة المحلية هي الإذاعة التي تخاطب مستمعا محددا له مصالحه وارتباطاته الاجتماعية المعروفة وتراثه وعاداته، بالإضافة إلى إحساس المستمع بالانتماء لهذه الإذاعة التي تقدم له الأخبار التي تهمة وتقدم الأسماء والشخصيات المعروفة لديه والقريبة منه وتقدم ألوان الفنون التي يرتاح لها أكثر من غيرها، وتناقش المشكلات التي تمس حياته اليومية وتوفر له المشاركة المباشرة وغير المباشرة من خلال برامجها.

- ظهور الإذاعة المحلية في الجزائر وتطورها:

لقد كان بث الإذاعة الجزائرية يتوقف في منتصف الليل فأنتج هذا الوضع غياب صوت الإذاعة الجزائرية في الجزائر وفي كل منطقة المغرب العربي، وهنا كانت بداية البث الجهوي ببرامج "مغرب الشعوب" ولمدة ستة ساعات من وهران وفي نفس الإطار أعطيت فترة بث جهوي لقسنطينة وبنفس الحجم الزمني وكان ذلك في نهاية 1975م.

1 - عبد المجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر. دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص 13.

2 www.Startimes.com

لم تظهر الإذاعة المحلية في الجزائر إلا في سنوات متأخرة، نظرا للعوائق القانونية والسياسية، لكن بعد التحولات السياسية والتعديلات القانونية شهد قطاع الإعلام عدة تغيرات نحو حرية التعبير والعديدية الإعلامية التي سمحت بظهورها من جديد في بداية التسعينات.

فكانت البداية من بشار، حيث انطلقت إذاعة الساوره في 20 أفريل 1991م، ثم تلتها متيجة في 8 ماي 1991م، والواحات (ورقلة) في 9 ماي 1991م، ثم توالى انطلاقا عدة محطات إذاعية جهوية في الجزائر ليصل عددها عام 2004م إلى 29 إذاعة، 28 منها تبث فعلياً وواحدة مشروع جاهز مكتمل ينتظر الانطلاق، وهي إذاعة سوق أهراس وتوزع بمعدل 17 إذاعة في الشمال و12 في الجنوب، إضافة إلى مشروعين خاصين بإذاعتي جيجل وسعيدة، كما نشير إلى أن الإذاعة الوطنية هي المسؤولة الوحيدة، على تأسيس الإذاعات الجهوية كونها صاحبة النواة الأولى في الميدان الإذاعي الجزائري حيث لديها خبرة فيما يخص الإنتاج والتسيير والتنظيم، وهي صاحبة المبادرة لإنشاء المحطات الإذاعية الجهوية.

- أسباب وأهداف تأسيس الإذاعة المحلية في الجزائر:

نظرا لتغيرات عديدة التي أفرزتها التعددية كان لزاما على القطاع السمعي البصري وخاصة الإذاعي الذي لا يتطلب استثمارات كبرى أن يقترب أكثر من المواطن، وهكذا أصبح ضرورة فتح قنوات إعلام ومنح الولايات الداخلية إذاعات محلية تتجه بالدرجة الأولى إلى سكان هذه المناطق أمر ملح، نظرا لوجود الرغبة في فك العزلة الثقافية والإعلامية عن المناطق الداخلية حتى تكون حافزا جديدا في التنمية المحلية في كافة المجالات.

كما أن الطلبات التي ميزت هذه الفترة من مختلف الجهات لإنشاء هياكل بث تسمح لها بإيصال صوتها عبر القناة، وهذا يعني محاولة تبني صيغة البرامج الجهوية، وذلك لملء الفراغ الإعلامي الذي تعاني منه مختلف المناطق البعيدة عن المركز.

أهداف تأسيسها:

مع تعقد الاتصال والغزو الثقافي الكبير وتعمق الصراع الحضاري وازدياد السكان، كان من الضروري إنشاء الإذاعات المحلية لحماية الثقافة المحلية وإبرازها وسط الزخم الثقافي الكبير الذي يصلنا من جميع الجهات، حيث تقدم الإذاعة الجهوية كل ألوان الإنتاج الإذاعي من برامج ترفيهية، دينية، ثقافية، إعلامية، وتعليمية، وأخرى اقتصادية، كما تقدم بعض الخدمات الإعلامية التجارية ضمن برامجها، وضمان خدمة نوعية لمستمعي المجتمع المحلي وتقديم المواد التي لا يتيسر تقديمها في البرنامج العام، للإذاعة المركزية، والتي تصب في خدمة الثقافة الوطنية من

خلال تقديم برامج للحفاظ على الإرث الحضاري والثقافي لكل منطقة، مع إبراز عناصر الثقافة الشعبية المحلية.

كما تعمل من جهة أخرى على توسيع المستوى الديمقراطي بين السكان والحق في الإعلام، مع تحقيق التنمية الفكرية عن طريق نقل ما يريده الجمهور المحلي، في ضوء الاهتمام بالجمهور ومعرفة مشكلاتهم، والعمل المستمر من أجل تغطية الأخبار والأحداث المحلية، وتحقيق فرصة للاتصال الجماهيري ويتم ذلك عن طريق الاتصال المستمر بالجمهور المحلي، وضمان المشاركة بالإنتاج لصالح القناة المركزية الوطنية¹.

كل هذه الأهداف التي تصبو الإذاعة المحلية لتحقيقها جعلتها تحتل مكانة مهمة، فهي ضرورة في حياة الفرد، فتجده دائما يستمتع لها، لمعرفة ما يحدث وحدث في الواقع الاجتماعي، فهي وسيلة تربط الفرد بواقعه الاجتماعي.

- خصائص ووظائف الإذاعة المحلية:

هي وسيلة توفق بين متطلبات الجمهور وبين الإدارات والهيئات المسؤولة في المجتمع المحلي عن طريق هذه الوسيلة يتم بواسطتها تبادل المعلومات والآراء وتنقل مطالب وشكاوي جمهورها إلى الهيئة المعنية.

بالإضافة إلى أنها تعمل على تلبية احتياجات ورغبات الجمهور وتقوم بمساعدتهم على حل مشاكلهم، تتميز الإذاعة المحلية ببساطة أسلوبها ولغتها، حيث أنها تستعمل اللهجات المحلية كعامل هام في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية، وإحياء التراث المحلي وتقديم الأخبار المحلية، فهي الأسبق في بث ونقل الأنباء المتعلقة بالمجتمع، كما أنها وبفضل برامجها المحلية المتنوعة تخدم أفراد المجتمع بالدرجة الأولى في مختلف مجالات حياته اليومية، سواء كانت ترفيهية، تثقيفية، تربوية، اجتماعية، اقتصادية ورياضية، كما تقدم أو تخصص الإذاعة المحلية رسائل إشهارية، إعلانية وأبحاث في فائدة العائلات، مواقيت الصلاة...إلخ، ومن هذه الخصائص يتبين لنا أن الإذاعة المحلية تقوم بوظائف عديدة ومتنوعة منها: الإخبارية، التعليمية، التثقيفية، التنموية، والترفيهية².

- جمهور الإذاعة المحلية:

يقصد به الجمهور المستمع للإذاعة المحلية، حيث يتلقى رسائل أو مضمون الرسالة من خلال البرامج المعروضة من الإذاعة المحلية، والتي تكون مستمدة من المجتمع المحلي ذاته ولخدمته بحيث تعكس البرامج قيم وعادات وسلوكيات واهتمامات هذا المجتمع، وهو محدود ومحصور في حدود وصول هذه الوسيلة، ويكون ذلك حسب أول الموجات المستعملة (FM. MA)، حيث تختار الوسيلة جماهيرها من خلال مضمون البرامج المقدمة من طرفها، كما أن الجمهور يختار

1 - نور الدين تواتي، مرجع سابق، ص ص. 138 - 143.

2 - عبد المجيد شكري، مرجع سابق، ص ص. 77 - 79.

الوسيلة حسب ميولاته ورغباته، لكنه ينتقي ويختار من خلال ما هو موجود وهذا ما يسمى بالمرحلة الانتقائية.

كما يعتبر الموقع الجغرافي، عاملا من عوامل تحديد الجمهور، وذلك حسب درجة وصول تردد الإذاعة المحلية إلى منطقة معينة، ويتميز جمهور مستمعي الإذاعة المحلية بأنه متباين، فظهور الفوارق الثقافية والاجتماعية... تجعله متجانس من حيث المصالح المشتركة والمتشابهة للأفراد والجماعات داخل المجتمع المحلي¹، حيث يعتبر جمهور المستمعين من أهم العناصر الاتصالية فهم المستهدفون من البث الإذاعي وهم في نفس الوقت هدف العمل البرامجي كله، وبالتالي يتوقف تحقيق أهداف الإذاعة على الوصول إليهم والتأثير فيهم على مستوى المعرفة والاتجاهات والسلوكيات، لذلك لا بد أن تراعى الإذاعات المحلية طبيعة الجمهور المستهدف وخصائصه واتجاهاته واحتياجاته ورغباته عند اختيار البرامج والمواد الإذاعية، حيث أن احتياجات الجمهور تتعدد وتختلف باختلاف البيئة الجغرافية والمستوى التعليمي والثقافي وأنواع المهن وباختلاف الفئة العمرية والنوع²، فيصنف جمهور المستمعين إلى نمطين اثنين:

من جهة هناك جمهور المتلقين العام، وهو الجمهور الذي كان ينعت بالحشد حيث يتعرض للوسيلة الاتصالية الجماهيرية أوتوماتيكيا وفرديا، وليس له اهتمامات مشتركة مع الغير ورد الفعل عند هذا العضو والجمهور يكون مستقلا. أما الصنف الثاني فهو جمهور المتلقين الخاص الذي يجمع أفراد بعض من الاهتمامات أو الحاجات أو الاتجاهات المشتركة التي تميز عضويتهم في هذا الجمهور، مثل الأفراد المشتركين في برنامج إذاعي واحد³، فاختلاف جمهور المستمعين من حيث السن، المكانة الاجتماعية، التعليم، والتقاليد والعادات، واتجاهاتهم، تجعلهم يختلفون في عملية التأثير عليهم، فكل واحد أو فرد يتأثر حسب مرجعيته وخبرته في البيئة الاجتماعية.

لهذا تقع على القائم بالاتصال مهمة كبيرة وأساسية لاستهداف الجمهور، فلا بد أن يقوم بتخطيط جيد للبرامج الذي يقدمها وفي صياغة الرسائل، حتى تتم عملية الاتصال والتفاعل والتأثير بنجاح، ولهذا عليه أن يأخذ بعين الاعتبار تباين أفراد المجتمع، فمن الضروري اختيار العاملين من المذيعين ومقدمي البرامج والمعددين والمخرجين وخلافهم من أبناء المجتمع المحلي لأنهم أقدر من غيرهم على فهم طبيعة مجتمعهم، وتحديد احتياجات أفرادهم أو على الأقل يدركون جيدا طبيعة هذا المجتمع ويتعاطفون معه، من خلال ما سبق ذكره، نتيقن من دور الإذاعة المحلية الفعال في عملية التفاعل والتأثير، وهذه الأخيرة هي عملية عكسية.

¹ - عبد المجيد شكري، مرجع سابق، ص 13.

² www.Startimes.com

³ - مزهود نصيرة، مرجع سابق، ص. 118.

- الخاتمة:

الثورة التي حدثت في وسائل الاتصال والتي بدأت باختراع المذياع والهاتف قربت المسافات بين الناس وجعلت الكلمة المنطوقة والمسموعة أهمية كبرى، ولم يعد الحوار المباشر بين الناس هو الوسيلة الوحيدة للتفاعل بينهم، بل أصبح كثيفا وسريعا، خاصة بعد اختراع الهاتف المحمول حيث أصبح الفرد يستطيع أن يستمع للإذاعة في أي وقت شاء و في أي مكان، مما سمح بتخطي الحواجز الجغرافية والمكانية بأقل تكلفة وجهد وأيسرها، فأدى ذلك إلى زيادة أهمية الاستماع الذي كان نتيجة التطور التكنولوجي، حيث يعتمد الفرد عليها لتلقي الأخبار والمعلومات والعلوم والمعارف المختلفة، مما استوجب على الإنسان أن يتلقى رسائل شفاهية سمعية ويتعامل ويتفاعل معها ليميز بين ما هو سلبي و ما هو ايجابي منه.

فالإذاعة المسموعة المحلية تعتبر مؤسسة اتصالية ومرآة عاكسة لما يحدث في المجتمع، حيث تقوم على تلبية رغبات جمهور المستمعين وتأثير عليهم من خلال استراتيجياتها وتخطيطاتها في بناء البرنامج الإذاعي، حيث أن هذه الأخيرة تعرض العديد من الأفكار والآراء التي تساعد الفرد على اتخاذ قراراته بنفسه عن طريق تغيير أو تعديل اتجاهاته وقيمه بما يراه مناسبا، خاصة فيما يتعلق بالمواضيع التي تتناول القضايا والمشاكل الاجتماعية التي لها علاقة مباشرة بواقع حياته اليومية، بعرض انشغالاته ومساعدته على مواجهة مشاكله وكيفية حلها إن وجدت.

كما عملت الإذاعة المحلية على تقريب وجهات النظر بين المستمعين مما جعلها ضرورية في حياة الفرد مع تنامي العدد الهائل من وسائل الإعلام الأجنبية والقنوات التلفزيونية الفضائية، التي تهدد كيان المجتمع الجزائري بمحاولتها لتأثير سلبا في المجتمع من خلال الثغرات، التي قد توجد في المجتمع خاصة إذا كانت تعاني البرامج الاجتماعية الإذاعية المحلية نقائص في مجال التخطيط البرامجي الإذاعي، حيث ننوه إلى أن الإذاعة في بدايتها الأولى كانت لمواجهة الدعاية المضادة للمستعمر الفرنسي، بتقديم معلومات حقيقية عن الثورة التحريرية حتى لا يظل المواطن الجزائري في متهات الاستعمار، ثم تطورت لعمل وظائف أخرى لتواكب التغير الاجتماعي ولتنمية المجتمع المحلي، حيث عملت الحكومة الجزائرية على تشكيل مثل هذه الإذاعات حيث وصلت إلى 46 إذاعة جهوية محلية، أي تقريبا في كل ولاية إذاعة محلية خاصة بها، فهي تساهم في تنشيط الحياة الاجتماعية للفرد وتفاعله بالإضافة إلى بناء علاقات مع أبناء وأفراد مجتمعه، مما يؤدي إلى تماسك أفراد المجتمع المحلي.

- قائمة المراجع

- 01- إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 02- الحلواني ماجد عاطف العبد، الأنظمة الإذاعية في الدول العربية. دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 03- جاد سهير، سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو والتلفزيون. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.

- 04- شكري عبد المجيد، **الإذاعات المحلية لغة العصر**. دار الفكر العربي، القاهرة، القاهرة ، 1987..
- 05- شلبي كرم ، **معجم المصطلحات الاعلامية** . دار الشروق، القاهرة، 1989م.
- 06- شمو علي محمد، **الاتصال الدولي و التكنولوجيا الحديثة**، مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة 2002،
- 07- عارف الجردى نبيل، **مقدمة في علم الاتصال**. مكتبة الإمارات، العين ، 1985.
- 08- فضيل دليو، **مدخل إلى الاتصال الجماهيري**. جامعة منتوري، قسنطينة، 2003م.
- 09- مجاهد جمال، شدون شيبه، وطارق الخلفي، **مدخل إلى الاتصال الجماهيري**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 10- محمد سيد محمد، **الإعلام والتنمية**. دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- 11- مصطفى عيسى فلاتة، **الإذاعة السمعية وسيلة اتصال**. جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م
- 12- نور الدين تواتي، **الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر**. دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
- 13- هناء حافظ بدوي، **الاتصال بين النظرية والتطبيق**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
- الرسائل**
- 14- نصيرة مزهود، **الإذاعة الجزائرية والمستمع**. تحت اشراف بن علاق جميلة. مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعلوم الاعلام و الاتصال ،دورة حزيران/ جوان، 1998.
- المواقع الالكترونية:**

15-www.Reed.net

16-www.Startimes.com